

بحار الأنوار

[443] قال نصر: ودعا الاشر بالهار بن همام النخعي فأعطاه لواءه ثم صاح الاشر في أصحابه فدتكم نفسي شدوا شدة المخرج الراجي للفرج فإذا نالتكم الرماح التووا فيها فإذا عضتكم السيوف فليعض الرجل على ناضه فإنه أشد لشئون الرأس ثم استقبلوا القوم بهامكم. قال و: كان الاشر يومئذ على فرس له محذوف أدهم كأنه حلك الغراب وقتل بيده من أهل الشام من فرسانهم وصناديدهم سبعة صالح بن فيروز العكي ومالك بن أدهم السلماي ورياح بن عتيك الغساني والجلج بن منصور الكندي وكان فارس أهل الشام وإبراهيم بن وضاح الجمحي وزامل بن عتيك الجذامي ومحمد بن روضة الجمحي وسمع أمير المؤمنين مرثية بعض نساء القتل فقال: أما إنهم أضروا بنسائهم فتركوهن أيامي حزاني بائسات قاتل الله معاوية اللهم حملة آثامهم وأوزارا وأثقالا مع أثقاله اللهم لا تعف عنه. وعن صعصة قال: أقبل الاشر يوم الماء فضرب بسيفه جمهور أهل الشام حتى كشفهم عن الماء وحمل أبو الأعور وحمل الاشر عليه فلم ينتصف أحدهما صاحبه. قال: وقال عمرو بن العاص لمعاوية: لما ملك أهل العراق الماء: ما ظنك يا معاوية بالقوم إن منعوك الماء كما منعتهم أمس أترأى تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه؟ ما أغنى عنك أن تكشف لهم السوء؟ فقال له معاوية: دع عنك ما مضى فما ظنك بعلي بن أبي طالب؟ قال ظني أنه لا يستحل منك ما استحللت منه وأن الذي جاء له غير الماء. قال: نصر فقال أصحاب علي عليه السلام له: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك. فقال: لا خلوا بينهم وبينه لا أفعل ما فعله الجاهلون فسنعرض عليهم كتاب الله وندعوهم إلى الهدى فإن أجابوا وإلا ففي حد السيف ما يغني إنشاء الله قال: فو الله ما أمسى الناس حتى رأوا سقاتهم وسقاء أهل الشام ورواياهم وروايا أهل الشام يزرحمون على الماء ما يؤدي إنسان إنسانا.